مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٦ ، العدد: ٤ السنة : ٢٠١١ ، ص٢٨-٤٧

الندم والتوبة والزهد في شعر ابن عبد ربه الأندلسي

ستار جبار رزيج
جامعة المثنى – كلية التربية– قسم اللغة العربية

الخلاصة

الاتجاه الزهدي للشعر العربي واضح من حيث التناسق والأداء في كثير من النماذج الشعرية التي وصلت ألينا ، وقد ظلت هذه الأشكال تأخذ مجالها في كل غرض بما يوافق الأفكار التي رسمها الشاعر أو الأجواء التي أراد أن يحيط بها غرضه ، أو الدلالات التي كانت تترامى في ظل المعاني والألفاظ والصور ، وقد أوشك أن يصبح الزهد طريقاً معهوداً ، أو شكلاً مألوفاً ، واتساقاً محدداً في الشعر ، لأنه يوحي في كثير من صيغه بهذه الأشكال ، ويؤكد في كثير من جوانبه هذه الأفكار .
فالموضوع الذي يتطرق إليه الشاعر رسمت أبعاده في ذهنه رسماً واضحاً ، وتمددت مسالكه من خلال تعابيره وألفاظه تحديداً واضحاً ، واتخذت قوالبه الصيغ التي وضعت لها .

المقدمة :

الشعر ترجمان النفس والصدى لانفعالاتها وانعكاس لخلجاتها وما يعتمر فيها من أحاسيس ، وما يضطرب في وجدانها من مشاعر ، وهو أيضا مرآة صادقة تعكس ما عليه هذه النفس من تكوين ومزاج وتركيبات .

وقد منحته هذه الخصائص دفقات من الشحنات التسجيلية لكل ما يدور في الواقع أو يجري من خلال الأحداث ، فالشعر نتاج العاطفة والعقل ، وثمرة التآلف الاجتماعي ، و ايماضته الإحساس بما يقع أو يتحرك في إطار الواقع وخلاصة اللحظات الآنية التي كانت تصاحب هذا الإنسان ، وهو بهذا يملك الطاقة الوجدانية الشاملة ، ويستوعب التجربة الحسية المباشرة ، ويعبر عن العوالم التي كانت تدور في الذهن وتطوف في أجواء الأحداث ، وتستلقي عند جوانب المعايشة المستمرة ، أما الشاعر فكما يقول ((كارناب)) هو الذي يعثر على المعادل الموضوعي لمشاعره فينقلها إلينا بنجاح ذلك أن صفات النفس الإنسانية مركبة من عناصر شتى ، لذلك كثرت أحوالها بين تقلب وثبوت مما يجعل الإنسان كثيراً ما يشفق على ذاته من ذاته وهي "النفس" مهما سمت في المعرفة تلبث عاجزة عن أدراك كنه كينونتها بل حقيقة مكانتها الكاملة في هذا الكون الرحيب ؛ فالإنسان لا يكاد يستقر على شيء ولا يثبت على قاعدة بل يستجيب للمؤثرات المتعارضة ، ويتلون بألوان مختلفة ، ويبدو بوجوه متعددة .

وبعدُ .. فليس بغريب القول أن ابن عبد ربه الأندلسي صار بحكم موهبته واتساع شهرته واحداً من أهم الرموز البارزة في تاريخ الشعر العربي الأندلسي وعلامة مميزة في سجل محطاته الكثيرة فقد استطاع هذا الأديب الفذ أن يتبنى خطاً شعرياً واضحاً وأيدلوجية فكرية محددة لها بعدها الإنساني المؤثر في الذات البشرية التي تعاني صراعاً داخليا عنيفاً يزداد هيجانه في مرحلة الكبر والشيخوخة ، فقد حاول ابن عبد ربه ونجح في أن يصب نتاجه الأدبي في أشكال فنية انفرد بصياغة البعض منها وساير نهج أقرانه في نسج البعض الأخر .

ولئن كان للشعر نتاجاً إبداعياً _ عناصره المختلفة وأجزاؤه التي تمتزج مع بعضها البعض تكوينياً وتنفصل نظريا كاللغة والموسيقى والبناء الفني والصورة الشعرية فإن للزهد – غرضا شعرياً بارزاً – دوره في الشعر عموماً وفي شعر ابن عبد ربه خصوصاً ، فقد وظف هذا الغرض ليدفع بابن عبد ربه بعيداً عن الروح التقريرية ويسبغ على شعره هالة من الإيحاء جعلته الأكثر تأثيراً وانتقالاً ولأهمية الندم والتوبة والزهد في نتاجات الشاعر الأندلسي المعروف بسلامة توجهاته ، وحسن نواياه ، فقد ارتأيت أن أتوجه إليها بالبحث متخذاً لانجاز ذلك منهجاً فنياً اضطرني إلى أن اجعل البحث مؤلفاً من تمهيد ومبحث أساس ، فكان التمهيد أشارة مقتضية إلى الجو العام الذي نشأ فيه غرض الزهد في الأدب العربي ، أما المبحث الأساس فتناولت فيه الندم والتوبة والزهد عند ابن عبد ربه من خلال عرض موجز لبعض نصوصه الشعرية في مرحلتي الشباب والشيخوخة استناداً الى ما كتبه نقاد معاصرون عنه ، وانتهاء بقراءة نصوص متفرقة من شعره ، وكان لابد من خاتمة أوجزت بها نتائج البحث التي اعتمدت أساساً

على بعض الدراسات النقدية التي تناولت شعره بالنقد والتحليل فضلاً عن تلك التي تناولت قضايا عامة بما فيها الندم والتوبة والزهد ... والله الموفق

التمهيد : صورة الزهد في الأدب العربي – إطلالة على تأريخ

يعد الزهد وسيلة من وسائل الوصول إلى مكارم الأخلاق ، وطريقة من طرائق الكمال ، وإنما يتم ذلك عن طريق الانتصار على النفس ، والتغلب على ميولها ، وكبح جماح رغباتها ، والانقطاع إلى الله وحده ، وترك الدنيا ، وملاذها ، ونعيمها إذ ((أن اللجوء إلى العزلة والهرب من فتن الدنيا وشرورها ، مطلبان زهديان وصوفيان، وبدونهما لا تتحقق قيمة الزهد والتصوف))[١] .

فالزاهد لا يهنأ له عيش ولا يصفو له مشرب إلا بالفرار بدينه إلى خالقه جل وعلا، فلا قيمة للحياة الدنيا عنده ، فالمقيم فيها راحل ، ونعيمها زائل ،،فهي ((في شرع الزاهد ليست إلا قنطرة عبور يلجها إلى حياة أخرى))[٢] ، فغاية ما يتمناه هو الفوز بالآخرة ونعيمها الدائم .

وللزهد مراتب ودرجات ، فقد وضعه الإمام بن حنبل (٢٤١هـ) في ثلاث مراتب ((الأولى : ترك الحرام وهو زهد العوام ، والثانية ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص ، والثالثة ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى))[٣] ، فهو بقوله هذا يشير إلى أن السلوك[٤] الزهدي الذي يمارسه الزاهد ليس سلوكاً تعبدياً متمثلاً في الانقطاع الى الله تعالى والعبادة فحسب ، وإنما يقوم على تذليل النفس وتطهيرها من الموبقات وكبائر المرديات .

لقد ظهر الاتجاه الزهدي – أول ما ظهر– في الشعر الأندلسي على يد ابن أبي زمنين ، وكان كثيراً ما يلتبس بالشعر التعليمي أو يعبر بدوره عن دوافع الشيخوخة وما ينتج عنها من خوف الموت وما بعده [٥] . غير انه سرعان ما انتشرت موجه الزهد في الأندلس انتشاراً ملحوظاً، فهو((تعبير عن موقف شخصي إزاء الحياة ، وغالباً ما يصدر عن الخوف من الموت))[٦]. كما أن شعر الزهد في نزعته العامة يرفع لواء الدعوة إلى مكارم الأخلاق والفضائل السامية وكثير من شعراء الزهد هم شعراء آداب وأخلاق سامية[٧] . ويبدو أن سبب انتشاره يعود إلى عوامل عدة ، لعل الاضطراب السياسي والصراع القبلي اللذان ظلت تعاني منهما البلاد ردحاً طويلاً من الزمن والثقافة الدينية التي تثقف بها شعراء الزهد ، وارتفاع موجة اللهو والزندقة ، وما ترتب عليهما من اندفاع طائفة كبيرة من الشعراء ليضمروا أنفسهم في تيارها الدافئ تعد من أهم عوامل انتشاره في الأندلس[٨] . وقد ((يحرك إليه الشيب والعجز ، وكثيراً ما يستغفر الشعراء من ذنوبهم التي اقترفوها أبان شبابهم))[٩] ، في حين ارجع نيكلسون عوامل ظهور نزعة الزهد ((إلى عاملين هامين الأول : المبالغة في الشعور بالخطيئة ، والثاني : الرعب الذي استولى على قلوب المسلمين من عقاب الله وعذاب الآخرة))[١٠] والحقيقة ((أن وجود التيار الديني يتفق مع المنطق الطبيعي لتطور الأشياء ، فحيثما وجد اللهو والمجون ، وجد الزهد والورع ، وتلك سنة الحياة وطبيعتها في كل زمان ومكان))[١١] ، فصار شعراء الزهد تبعا لذلك في جو روحاني صوفي فيه

نفور من الدنيا ،ورفض لزخرفها ، وإحساس عميق بما بعدها ، وكان لهذا كله أثره القوي على نفوسهم ، وكان لهذا العامل النفسي تأثيره الواضح ما دام الشعر هو المعبر الصادق عما في خبايا النفوس ، وما تختلج به الصدور ((فكان الشعراء ينظمونه بدافع ديني أحياناً ، وبدافع تقليدي أحياناً أخرى ، على أن من الشعراء من نظمه وقد شعر حقا بندمه وأدرك غرور الدنيا ، فأخذ يذكر ذنوبه طالبا مرضاة الله تعالى وعفوه))[١٢]. وإذا كان الناس يدركون أن الحياة ذاهبة والعمر فانٍ((فإن فلسفتهم إزاء هذه الحقيقة ستتفاوت وبذلك ستختلف نظرتهم فيما يجب أن يفعلوه ، فمنهم من يتخذ الحياة القصيرة لهواً وعبثاً ومجوناً ، ومنهم من ينطوي على نفسه ، يطهرها من أدران الحياة المادية ، ويتطلع إلى حياة خالدة باقية))[١٣] ، فالإنسان في ((دور الشباب ينصرف إلى الماديات ، ويصرف نشاطه في تحصيلها ، فيلهيه التكاثر عن التأمل وتطغيه القوة فلا يبحث عن العلل ، وحين يقف على عتبة الشيخوخة ، ويحس ضعف الهرم يقف موقف المتأمل من الحياة وطبائع الناس ويقيس الأشياء والنظائر، ويقابل بين النقيض ونقيضه ، ويجمع بين السبب والنتيجة ، ويحاول أن يتبنى العلائق بين الأشياء ، ويتخذ لنفسه قواعد يسير عليها في حياته تعوضه عما فقد في قوة الشباب وحيويته ويتطرف به التفكير من علاقة إلى علاقة فيحاول أن يفهم الحياة بعللها ، ولا يلبث أن يجد نفسه قد زهد في الدنيا))[١٤]. أن الشعور بتفاهة الحياة وسرابها الخادع دفع الشاعر إلى الاستعانة بالله تعالى ليأخذ بيده ويغفر ذنوبه ، وينجيه من التجربة الصعبة ، فإن ثقته الكبيرة بالله وبعطفه وكرمه دفعه إلى الجرأة في التقرب منه وعرض حاجته إليه بعد أن فقد الأمل بالحياة وما فيها.

الندم والتوبة في شعر ابن عبد ربه الأندلسي ((قراءة وتحليل))

ولد ابن عبد ربه الأندلسي سنة (٢٤٦هـ) ونشأ في قرطبة نشأة علمية ((وقرطبة يومئذ حاضرة الأندلس ، سعة عيش وحياة ورفعة أدب وعلم))[١٥] . اسمه احمد بن محمد بن عبد ربه ، يكنى أبا عمر ، كان ابرز أدباء عصره[١٦] . أن سيرة الشاعر لا تصلح دوماً لان تكون المقدمة الصحيحة لشعره ، بيد أننا نجد في سيرة ابن عبد ربه الأندلسي خير معين على فهم شعره، ولقد كان شعره وثيق الصلة بحياته كما كان لحياته دوي في شعره ، وهذا ما أفصح عنه ديوانه والذي أراد أن يظهر الشاعر لا كعابث خليع بل كـ (تائب) نادم ، باعتبار الأخير ((إحساس اليم يعكس صرخة الضمير الذي يأبى مهما غفل فترة ، أن يساير النفس الأمارة ويجاريها إلى ابعد مداها))[١٧] . والأقوال في ابن عبد ربه كثيرة ومتضاربة .. وطريفة أيضاً ، يأخذ البعض عليه مجونه وتغزله الفاحش وذكره المفرط للخمرة ، والبعض الأخر يعلل مجونه بأنه مجون عفوي غير مقصود لان مجون المبدعين من الشعراء مجون عفوي حتماً بالاستناد إلى مبدأ عدم جواز التناقضات . فإن ابن عبد ربه حينما يتغزل نراه يقول : (من الكامل)[١٨]

يـــا لؤلـــؤا يســـبي العقـــول أنيقـــا ورشـــا بتقطيـــع القلـــوب رفيقـــا

مـــا أن رأيـــت ولا ســـمعت بمثلـــه درا يعـــود مـــن الحيـــاء عقيقـــا

وإذا نظــرت إلـــى محاســـن وجهـــه أبصـــرت وجهـــك فـــي ســـناه غريقـــاً

يـــا مـــن تقطـــع خصـــره مـــن رقـــة مـــا بـــال قلبـــك لا يكـــون رقيقـــا

وتلك المقطوعة الشعرية لا نرى فيها جديداً على مستوى الموضوع والمعنى لأنها كلها مما طرق المشارقة ، ولكننا نجد حلاوة في اللفظ كما نجد افتتانا وبراعة في الموسيقى ،باعتبار الموسيقى هي (لب الشعر وعماده الذي لا تقوم له قائمة بدونه)[١٩] ، ومثل هذا ((الجو النفسي كانت تصاحبه موجات من الذكريات ، وتستحضر في رحابه إعداد من المحاورات الخيالية ، والمناجاة غير المنظورة ، والتي توحي بصدق الصلة ، وقوة التعاطف ، وشدة الإتلاف ، وتظل أصداء هذه الأحاديث تتجاوب في شعر الحنين بلغة ترق ألفاظها ، وصور تزهو ألوانها ، وأحاسيس تسفح في ثناياها العبرات ، وتنساب في طياتها غرر الآهات لتشحن الحديث بدفقات من العواطف المكبوتة ، وإيحاءات التواجد الذاتي))[٢٠].

وطوال مرحلة شبابه بقي ابن عبد ربه سادرا في غيه وعذابه ولوعته[٢١] :

وأحببـــت فيهـــا العـــذل حبـــا لـــذكرها فـــلا شـــيء أشـــهى فـــي فـــؤادي مـــن العـــذلِ

كتمـــت الهـــوى جهـــدي فجـــرده الأســـى بمـــا البكـــا هـــذا يخـــط وذا يملـــي

أقـــول لقلبـــي كلمـــا ضـــامه الأســـى أذا مـــا أبيـــت العـــز فاصـــبر علـــى الـــذلِ

ويحتفظ ابن عبد ربه في الوقت نفسه بحقائق ثابتة وضمير متحرك ، وأهم تلك الحقائق إيمانه بالنجاة المتأتية من التوبة والزهد ذلك أن الإيمان موكول إلى ضمير الإنسان[٢٢] ، أو النفس اللوامة بالتعبير القرآني – أنها- هي التي تفرض عليه أن يذكر الله في كل أمره ، كل مؤمن رقيب على نفسه خاضع لرقابتها ، وهو أدرى بما يفرط فيه ، وما يندم عليه ويستغفر له)) على حد تعبير بنت الشاطئ [٢٣] ، فهو يقول (من البسيط)[٢٤] :

يـــا مـــن تلهـــى وشـــيب الـــرأس يندبـــه مـــاذا الـــذي بعـــد شـــيب الـــرأس تنتظـــر

والشاعر بقي سادرا في عفوية واضحة .... كان يبدع ويتألم ويعطي الألم شعراً ويقذف الندم حمماً دون تصنع ولا تكلف[٢٥] ، (من البسيط) :

يـــا عـــاجزاً لـــيس يعفـــو حـــين يقتـــدر ولا يقضـــي لـــه مـــن عيشـــه وطـــر

عـــاين بقلبـــك أن العـــين غافلـــة عـــن الحقيقـــة واعلـــم أنهـــا ســـقر

وجاء المؤرخون وتناولوا شعره ... واعتبروه مقياساً للشاعر نفسه فبدى لفئة منهم حسنات ولأخرى عيوب ، إذ أن لمؤرخي الأدب مدرستين . مدرسة علمية وأخرى فنية ، فالمدرسة العلمية تحيط بالعوامل المجردة بينما تراعي المدرسة الفنية الألوان والظلال والظروف الموضوعية المحيطة ، أي أن المدرسة العلمية تعلم أن شعر ابن عبد ربه شيء غير سلوكه ، وهذان يختلفان عن ذاته لكنها تقرر أن ابن عبد ربه بنقائضه من شعر وسلوك ذات حقيقة واحدة عند الوعي[٢٦] ، الذي يدركها إدراكاً مباشر ، أما المدرسة الفنية فهي تقول بان ابن عبد ربه حصيلة حالات وخواطر ومشاعر مختلفات مترادفات وتقرر أن ذلك لا يهدم وحدة الذات ويعلن أن الذات والسلوك كليهما كينونة واحدة في المنظار الحسي المباشر ، وهذا هيجل في مثاليته المطلقة يجمع في كلام له ، بين الذات والسلوك ، فيقول ((ليس من شك في أن حركة التعالي أو تجاوز الذات ، أنما هي في الوقت نفسه أثراء للذات وتعميق للحياة الروحية ، فهي أفضل تعبير عن علاقة الذات بالذات – ومن ثم فإنها شعور بالذات من حيث هي سلوك))[٢٧] . لقد كان سلوك الشاعر شقيقاً للقلق والشك والضياع .. وشعره صورة لحالاته النفسية وشعوره[٢٨] ، يقول ابن عبد ربه[٢٩] :

اشـــرب علـــى المنظـــر الأنيـــق وامـــزج بريـــق الحبيـــب ريقـــي

واحلـــل وشـــاح الكعـــاب رفقـــا خوفـــاً علـــى خصـــرها الرقيـــق

وقـــل لمـــن لام فـــي التصـــابي خـــذوا قلـــيلاً عـــن الطريـــق

فذكر الخمرة في أشعاره – كما أراها– هي محاولة هروب فاشلة عن الواقع ، وعملية تخلص عقيمة من الألم – فشعره الماجن جاء نتيجة ضعفه .. وكم من مرة أفاق فيها ابن عبد ربه على نفسه فتأسف وبكى وندم ، فبكاؤه لم يكن حزناً عارضا ، بل عاد إليه غير مرة مما قد يدل على عمق اثر الشيب في نفسه[٣٠] :

شـــبابي كيـــف صـــرت إلـــى نفـــاذ وبـــدلت البيـــاض مـــن الســـواد

ومـــا أبقـــى الحـــوادث منـــك إلا كمـــا أبقـــت مـــن القمـــر الـــدآدي

أن تقادم العهد ولد عند الشاعر بعد المعاناة قدرة على خرق الستار الضارب حوله ، وبقدر ما أتاحت له القدرة من نشاط فأنه حقق فتوحات جديدة قلبت حياته ، وبدلت وجهته وشريعته الشعرية ، فإذا به يحس أحساساً عميقا أن الفناء مكتوب على البشرية ، والله تعالى والموت اقرب إليه من حبل الوريد وان الإنسان بقلبه ولسانه ، وهناك ثواب وعقاب ، وهنا يتضح الندم ، وتتجلى التوبة ،((وهذه المشاعر تبدأ تنتاب المرء ، فهي تجيء فتهاجمه وتذهب أحياناً ، فهي كأمواج البحر العاتية التي تشل حركة أقوى السفن التي تروم في موج متلاطم لكنها أمواج نفسية مصدرها شعور مفرط بالذنب))[٣١] ، فهو يعزف على وتر حزين ، فيأتي (الصدق)[٣٢] ، يترقرق من ندمه لأنه واقعي يستمد معانيه وأحاسيسه من حزنه الذي يعانيه نتيجة شعوره المفرط بضياع الشباب هدراً . والصدق الذي نقصده هنا، هو ما عبر عنه د. محمد النويهي بقوله : ((والصدق الذي نريده من الأديب دائماً أن يقول بلسانه حقيقة ما في قلبه ، فان قالها فهو صادق بمعنى الصدق الأدبي ، وان خالف كلامه الواقع في بعض الأشياء ، وان لم يقلها – فهو كاذب بمعنى الكذب الأدبي))[٣٣] . فابن عبد ربه في تعاطيه مع تجربته الزهدية يمثل أنموذجاً للشاعر الصادق مع نفسه ، لان غاية ما عناه في شعره أن يتصل إحساسه النفسي بدقة وحضور مستمر ، ولا اقل من القول : أن حضور مفردات الندم والتوبة بأبعادها النفسية في شعر ابن عبد ربه تمثل دليلاً واضحاً على حضور مفردات الصدق الفني لديه ، ذلك أن الصدق في المعاناة الشعورية وألباسها ثوباً طبيعيا منسجماً مع توترها وعمقها يطبع قصائد ابن عبد ربه بطوابع خاصة ظاهرة ، فالتوبة تعني رجوع الإنسان عن خطأه ... والندم يأتي مرحلة كاملة يسبق التوبة[٣٤] :

يـــا ويلتـــا مـــن موقـــف مـــا بـــه أخـــوف مـــن أن يعـــدل الحـــاكم

أبـــــــــارز الله بعصـــــــــيانه ولـــيس لـــي مـــن دونـــه راحـــم

يـــا رب عفـــواً منـــك عـــن مـــذنب أســـــــرف إلا انـــــــه نـــــــادم

فـ (الأنا) تعترف بانهزامية واضحة وانكسار صريح أن نهايتها دنت ((وان اللعبة قد انتهت وان المسرح من الآن فصاعداً قد أصبح ملكاً لجيل أخر))[٣٥] ، وإلا مناص لها إلا أن تعترف بماضيها وحاضرها المترع بالهموم ، وعليه يمكن القول أجمالاً ، أن جو اليأس والتشاؤم يغلب على شعر الزهد عموماً ، فلا نجد في ثناياه مسحة أمل حاضره إلا عبر استحضار المغفرة الإلهية المنتظرة ، والعفو السماوي المأمول الذي يتفاوت حضوره بين شاعر وأخر ، فابن عبد ربه لا يخرج عن الإطار العام الذي دأب عليه شعراء زهاد كـ ((ابن حمديس الصقلي)) الذي تتجسم في شعره الذنوب هاجسا تشاؤميا واضحاً ، و (المغفرة الإلهية) فسحة أمل تتخذ مكانها وسط ذلك الهاجس المتنامي[٣٦] ، إلا أن جعل التشاؤم الوجه الوحيد للأداء النفسي لدى ابن عبد ربه يتناقض وحقيقة أن التشاؤم ليس(من العلل الكونية

مطلقاً)[٣٧] ، فحياته – من منظور تأريخي ونفسي معاً– لم تكن صفاء مستمراً، وهي بهذا المعنى قابلة للتلون بعطاءات نفسية مختلفة تستمد بنيتها من تعدد المواقف الإنسانية والاجتماعية التي تقفها الذات المبدعة ، وهي تحاول أدراك طبيعة الحياة وفهمها بعيداً عن أعادة تكرارها او استنساخ ملامحها ، ففي مثل هذه الحياة ((تنقطع الصلة بين (الأنا) والعالم الخارجي وعندئذ يبدأ اللاوعي ببناء حقيقة وهمية بديلة))[٣٨] ، إذ أن استلاب الجوهر الإنساني يؤدي إلى تحويل الإنسان من (ذات فاعلة) إلى (موضوع) ، فالشاعر لم يفده مجونه ولا خمرته ، فبعد أن كان ماجناً[٣٩] :

يـــا هـــلالاً قـــد تجلـــى فـــي ســـحاب مـــن حريـــر

وأميـــــــراً بهـــــــواه قـــــاهراً كـــــل أميـــــر

مـــــا لخـــــديك اســـــتعارا حمـــــرة الـــــورد المنيـــــر

عاد معترفاً بذنبه ، فانفصل عضوياً عن سلوكه .. واعتبره الخطيئة العظمى وانفتاحه الجديد أقلقه وأشقاه .. فندم على عمر ضيعه بالوهم ، وسلوك لطخه بالذنب ، وعقل عطله بالخمر ، فبحث عن سبيل يهرب فيه من خطاياه .. سبيل يسلكه فيكفر عن أخطائه فلم يجد غير التوبة[٤٠] ،سبيلاً (من البسيط)[٤١] :

لـو لـم يكـن لـك غيـر المـوت موعظـة لكـــان فيـــه عـــن اللـــذات مزدجـــر

أنـــت المقـــول لـــه مـــا قلـــت مبتـــدئاً هـــلا ابتكـــرت لبـــين أنـــت مبتكـــر

فابن عبد ربه النادم التائب وجد أن اللجوء إلى رحاب السماء والولوج إلى المحراب الرباني هو المنقذ والمخلص مما يعانيه من آلام[٤٢] ، ويبدو انه كان متأثراً بأبي العتاهية في زهده فهما متشابهان في الرجوع عن اللهو في الشباب إلى الزهد في أواخر العمر ، فبعد أن كان يقول في شبابه[٤٣] :

أنـــا فـــي اللـــذات مخلـــوع العـــذار هـــائم فـــي حـــب ظبـــي ذي احـــورار

صـــفرة فـــي حمـــرة فـــي خـــده جمعـــت روضـــة ورد وبهـــار

وقوله[٤٤] :

مـــن لـــي بمخلفـــة وعـــدها تخلـــط لـــي اليـــأس بالرجـــاء

ســـــألتها حاجـــــة فلـــــم تفـــــه لـــــــــي بـــــــنعم لا ولا بـــــــلاء

عاد ليمحص ذلك في شيخوخته ، قائلاً[٤٥] ، (من الطويل) :

إلا أنمـــــا الـــــدنيا غضـــــارة أيكـــــة أذا اخضـــــر منهـــــا جانـــــب جـــــف جانـــــــــــــــــــــــــــــــب

هـــي الـــدار مـــا الآمـــال إلا فجـــائع عليهـــــا ولا اللـــــذات إلا مصـــــائب

وكـــم أســـخنت بـــالأمس عينـــاً قريـــرة وقـــرة عيـــون دمعهـــا الآن ســـاكب

فـــلا اكتحلـــت عينـــاك منهـــا بعبـــرة علـــى ذاهـــب منهـــا فانـــك ذاهـــب

وفي الأبيات السابقة ((لون من الزهد مقرون بالتوبة ، ويصدر عن الخوف من الموت والعذاب ، ويحرك إليه التقدم بالسن ، والإحساس بدنو الأجل))[٤٦] ، فهو اخطأ وغسل الخطيئة بالتوبة ويجب عليه أرشاد الناس بان العمر مع الخطيئة كالخلود مع العذاب ، من هنا وجدنا ((أن روح الاعتراف هي التي تتحكم في كثير من شعره وتجعله محبوباً حين تجعله سليماً من التكلف ، وان بلغت منه السذاجة مبلغاً كبيراً))[٤٧] . ولو بحثنا عن أسباب كل هذا التناقض في حياة الشاعر لوجدنا أن السبب وراء مجونه ونزقه في شبابه هو بحثه المتعب عن طبيب يداوي داؤه ((فأصبح يرى وراء كل عدل عدلاً اشمل منه ، وخلف كل رحمة وجمال وحب وفضيلة معاني أوفى منها))[٤٨] ، وإذا كان الندم يمثل لوناً ذاتياً خالصاً يعتمد على ((ميل أصيل في نفس الشاعر إلى البوح))[٤٩] ، وإذا كانت عواطف ابن عبد ربه الملتهبة ابعد من أن تكون ((اعتباطية على الرغم من الحالة الشعورية التي يعانيها وإنما هي مشاعر منسقة ، وعواطف مرتبة ، يحسن الشاعر ترتيبها ، ويحافظ على اتصال خيوطها المحكمة الربط ، ويحاول ان يجعلها خاضعة لقوة عقله الواعي المنسق ، الذي اقتضى في بناء شعره منهجاً متعارفاً ومتفقاً عليه بين الشعراء))[٥٠] ، فإن تجربة الشاعر مع التوبة ومع الندم شقت أمامه طريقاً أشبه بالطريق الصوفي ، فهو إنسان قبل كل شيء والإنسان بتكوينه ((عالم عجيب متع من قوى العقل بمواهب ليس وراءها غاية حتى انه ليحكم على وجوده بالنقص من بعض جهاته ، وينتقد على النواميس الأزلية تحكمها في كثير من شطحاته))[٥١] ، على حد تعبير محمد فريد وجدي . بيدَ انه لم يتحرر من الخوف والقلق ، فقد انطوى يجتر ذكريات عمره الأولى فيتناول معها الألم الدفين والشعور بالإحباط فقد حاول مستميتاً تبديد آلامه وتخفيف أعبائه ،أراد أن ينسى الماضي بوصماته ولوعته وأشجانه وينسى حاضره بمتاعبه وآلامه وحرمانه . بحث عن قلب يحن عليه وعن عقل يعتمد عليه ،

فوجد الناس في شغل عنه لا حبيب ولا صديق ولا قريب ثم انحدر بتفكيره ... وتقهقر بإرادته[٥٢] ، فظن أن ابنة الكرم ذات الخد الوردي . هي ملاذه الذي لا ملاذ سواه[٥٣] (من البسيط) :

أهـــديت إليـــك حمياهـــا بكأســـين شـــمس تـــدبرتها بـــالكف والعـــين

يســـعى بتلـــك وهـــذي شـــادن غـــنج كأنـــه قمـــر يســـعى بنجمـــين

كأنـــه حـــين يمشـــي فـــي تـــأوده قضـــيب بـــان تثنـــى بـــين ريحـــين

وقوله[٥٤] :

رديـــــة يحملهـــــا شـــــادن فـــــي مشـــــرب الحمـــــرة وردي

كأنـــــه والكـــــأس فـــــي كفّـــــه بـــــدر دجـــــى يســـــعى بـــــدريّ

فالحياة – مفهوماً عاماً– تطرحه الذات خمراً وعشقاً ونساء وهوى ثم تفرد لنفسها مكان الصدارة في الفعل والتأثير لتتحرك بحرية متناغمة مع رغبتها في جعل (الأخر) مرتبطاً بإرادتها ، محكوماً لها ، لا حاكماً عليها ، فشعره بوح البوح وهمسها في نجواها الباطنة وما تحمله من انطباعات داخلية إزاء كل حادث يهزها من بعيد أو يمسها من قريب . والذي يراه الباحث أن ابن عبد ربه كان يمكن أن يصف تجربته مع الخمرة في الأبيات السابقة مباشرة في إطارها الزماني الحاضر ، ولكنه أبى إلا أن يضعها في أطار ما تحمله نفسه من تجربة شعورية ماضية ، ذلك أن الخوف من الحاضر ((حصيلة موضوعية للشعور بالإحباط والغربة بين أبناء الزمان – فيحلمون بعودة الماضي الجميل أن يعود بمضمون في ذكره ليطمنوا رغبات النفس فيه))[٥٥] ، فصورة الماضي الجميل يجعلها الشاعر متنفساً يرد به عن قلبه آلامه وسداً يقيمه ((بوجه معاناته ومأساته ، ويتحصن بها خشية التوغل نحو انهيارات أخرى))[٥٦] ، لمح إلى بعضها في شعره معبراً عن الإحباط النفسي الذي مني به في مرحلة الشيخوخة . وبما أن سلوك الشاعر ابن عبد ربه وشعره وذاته كانت وجهاً معبراً عن أصالة وطلاقة ومرونة فإن التطور ناتج قسري .. ولعبت معاناة الشاعر دورها العظيم في ثورة التحول ، فمثلما قال ابن عبد ربه بحق المرأة غزلاً ماجناً فقد تغزل بالمذكر أيضاً ، فتغزل بالعيون والخدود والشفاه ، وأفاض في تصوير الأوصاف الحسية ، وكل هذا صاغه الشاعر بأسلوب امتاز بالرقة والعذوبة من ذلك قوله[٥٧] ، (من الكامل) :

أدعـــو إليـــك فـــلا دعـــاء يســـمع يـــا مـــن يضـــر بناظريـــه وينفـــع

للـــورد حـــين لـــيس يطلـــع دونـــه والـــورد عنـــدك كـــل حـــين يطلـــع

ويعنينا أن نشير إلى مقالة غرسيه غومس عن الغزل بالمذكر: (أن غزل الأندلسيين بالمذكر كان من الخصائص المميزة للعقلية العربية ورثته فيما ورثت من مشاعر البدو وميولهم))[٥٨] ، أن تراكم الآثام نتيجة للاستجابة لنوازع النفس الإمارة يعني انمحاق الذات كلها ، وانعدامها ، والهوي بها إلى دركات الدونية وهذا بدوره يفضي إلى انعدام الراحة ، وعذاب الضمير ، ومجافاة الرضا ، ومن ثم استشعار القلق الممض ، وافتقاد الإحساس بالأمن والأمان في ثنايا كيان المرء كله [٥٩] ، واغلب شعر التوبة ((كان في فترات ديدن المتقدمين ، فهو لم يكن صادراً عن نهج صوفي بل هي حالة من حالات الندم والاستغفار تعتري الناس وخاصة في الشوط الأخير ، ونهاية مطاف العمر ، أو عند الأزمات والملمات ، وإذا هزتهم فجائع الدهر))[٦٠] . فالزاد أحوج ما تكون النفوس إليه عندما يبرح بها الألم ، وتضيق بها الحياة وتتكدس حولها الهموم ، فتلجأ إلى الدين تبتغي منه الحماية وترجو في رحابه الاستقرار ، والنفس البشرية تنزع تلقائياً إلى قوة عليا كلما مسها الضر أو هددتها الأخطار[٦١] . ولأبن عبد ربه أشعار كثيرة في الزهد سماها الممحصات ، وهي قصائد يعارض فيها قصائد تقدمت في حياته الأولى يلتزم الوزن والقافية وحركة الروي ، ولكنه ينقض نزعته المتساهلة في باب الغزل ، والحقيقة أن ابن عبد ربه كان في بعض أشعاره يرثي[٦٢] نفسه ((فهو يلح على معاني الخوف والقلق والحزن من خلال الاستعارات التي جاءت لتوضيح هذا القلق وتكتشف ذلك الحزن))[٦٣] :

اذا ضـــــاحكتها تبكـــــي بـــــأعين مكللـــه الأجفـــان صـــفر الحمـــالق

فالشاعر في البيت أعلاه لم ينفك من أبراز الحزن والبكاء مع أن الموقف يتطلب السرور ويبعث إليه . وابن عبد ربه أراد أن يجعل من خطيئته وتوبته عبرة لمن اعتبر ، وفلسفة يأمل منها النصح والتحذير[٦٤] للناس ، فنراه يقول[٦٥] (من البسيط) :

بـــادر إلـــى التوبـــة الخلصـــاء مجتهـــداً والمـــوت ويحـــك لـــم يمـــدد إليـــك يـــدا

كما يلاحظ أن الشاعر اختار في مرحلة زهده الألفاظ التي تدل على الحزن والفراق ، راسماً صورة فنية منسجمة الكلمات اعتمد فيها على عنصر التشبيه بالذات إذ أن ((انسجام الكلمات وجمالها وتوازن الجمل وتهيء عواطف القارئ دون تنبيه لها))[٦٦] ، فمثال الأول قوله[٦٧] :

كـــأن حمـــام الأيـــك حـــين تجاوبـــت حـــزين بكـــى مـــن رحمـــة لحـــزين

فهو يشبه حمام الأيك بالحزين الباكي وهو تشبيه محسوس بمعقول يقوم بينهما جامع عقلي هو الحزن .

ومثال الثاني قوله[٦٨] :

يـــا ســـقيم الجفـــون مـــن غيـــر ســـقم بـــــين عينيـــــك مصـــــرع العشـــــاق

أن يـــــوم الفـــــراق أفظـــــع يـــــوم ليتنـــــي مـــــت قبـــــل يـــــوم الفـــــراق

فالأبيات تعبر عن لواعج النفس الشاعرة ومعاناتها من الفراق ، وما يحدثه هذا من اثر نفسي في شعور الشاعر الذي يعاني منه . فالشاعر حين يصور اثر الفراق على النفس ، أنما يجسد ويشخص الموت ذاته ، فالفراق عنده هو الموت، بل انه أكثر إيلاماً من الموت نفسه ، ذلك لان الميت يموت فيلحد ، وينسى معاناة الفراق الأبدي ، ويظل المفارق حياً ميتاً يتخبط في الم المعاناة، وليته مات موتاً حقيقياً . وابن عبد ربه في حديثه عن الموت لا يتحدث عنه حديثاً فلسفياً ولا حديثاً عاطفياً ، ولكنه يتحدث عنه حديثاً دينياً لا يخاطب العقل باعتباره ((أيسر إدراكاً للفكرة))[٦٩] . ولا يخاطب العاطفة بل يخاطب الروح ، انه يريد الارتفاع بالإنسان عن سفوح الجسد إلى قمم الروح عن طريق فكرة الموت التي تتساوى فيها الأضداد ، وتتلاشى الاعتبارات ، وتسقط الامتيازات ، ما دام الموت يحصد الناس كلهم ، بلا تمايز ، ويجمعهم في قبور مرطوبة مطبقة الظلام إلى يوم الدين ، فنراه يقول[٧٠] :

بليـــت عظامـــك والأســـى يتجـــدد والصـــبر ينفـــذ والبكـــا لا ينفـــذ

ويبدو لي مما تقدم بأن ابن عبد ربه كان معترفاً بذنوبه فمحصها تمحيصاً صادقاً ، بيد انه لم يتحرر من قيود الشباب وآثامه الثقيلة ، فكانت توبته كما قال احد الباحثين ((توبة الفقيه المتحرج لا توبة اللاهي العابث))[٧١] . والذي يراه الباحث أن أزمة الشاعر الأندلسي وان كانت تكمن في غربته المتواصلة ، إلا أنها تتركز في الوصف الدقيق في وقوف (الذات) مضطربة غير مستقرة ، على حال ، بين الاعتراف والتسليم بسطوة الماضي الحافل بالذكريات بما فيها ذكرى الشباب وآثامه الثقيلة ، وما يستتبعها من معاناة فكرية او نفسية ، وبين القناعة بالواقع الجديد واستيلاد علاقات انتمائية مغايرة تؤسس للشاعر (النادم والتائب والزاهد) ، وجوداً منفصلاً إلى حد كبير عن وجوده القديم ، مما يمكن قوله : انه مثل هذا الاضطراب يبدو أمراً طبيعياً ليس بالنسبة لشاعر عميق الحس كابن عبد ربه ، بل لسائر الشعراء أيضاً ، أذا ما أدركنا خصوصية التوبة – تجربة شعورية – في مسيرة الإنسان بعامه ، اتجهت تلك التجربة إلى صميم حياة المجتمع تعريها وتغنيها كما اتجهت إلى الذات البشرية تستغورها إذ كانت معرفة الإنسان لذاته –كما يرى احد الباحثين هي الغاية السامية التي أضنت الفلاسفة

والمفكرين والعلماء والأدباء في سبيل الكشف عن اسرارها منذ ((سقراط)) الذي نادى بالكلمة المشهورة ((اعرف نفسك))[٧٢] .

الخاتمة :

يمكن تلخيص النتائج التي خرج بها البحث بنقاط عدة ، أهمها :

١. أن الزهد – غرضاً شعرياً – لم يفارق شعر ابن عبد ربه ، بل شكل واحداً من أهم روافد الإبداع الفني لديه ، فالشاعر الأندلسي ثر النتاج ، غزير التدفق لغنى تجربته في الحياة أولاً ، وتجربته الفنية ثانياً ، من هنا تعددت مضامين شعره وتلونت فضاءات إغراضه .
٢. أكد البحث أن الشعر تجارب لا تجول إلا في حدود نفس الشاعر ومداركه، ولا تنطلق إلا في أفاق البيئة التي يحيا فيها ويتنقل بين مظاهرها ومشاهدها ، فلا يرسم إلا ما تقع عينه عليه ، ولا يحسن إلا بما يدفعه إليه إدراكه وتفكيره وهما – أي الإدراك والتفكير – ليس على وتيرة واحدة عند الشاعر ، فقد يختلفان قوة وضعفاً باختلاف المشارب الثقافية .
٣. أن عاطفة الشاعر ابن عبد ربه وان كانت موزعة على مستويات شتى ، فأنها موصولة الشبوب والجموح ، أنها مهماز نبوغه الشعري ، وعلامة مضيئة على درب تطلعه ، ونار مقدسة تصهره ثم تصوغه صياغة جديدة ، مشحونة بطاقات من الجمالية والانطلاقية توفران له وللقارئ المدرك قدراً مشتركاً من كيانه وضميره . وهي تفيض بنغمات الحب والحنان وصرخات الانعتاق والتوثب ورعشات اللوعة والرجاء .
٤. أكد البحث أن القدرة على التعبير عن التجارب الروحية لا تتوافر لإنسان ما في الناس كما تتوافر لمن يعانيها ، فهو وحده القادر على الكشف عن شدتها النوعية ، ووصف الفروق الدقيقة بين أطوار التجربة الروحية الواحدة ، وتلوينها بألوان لا نهاية لتدرجها ، وفي هذه التجارب الروحية تتلخص حياة الإنسان بمعناها الصحيح، لان بها وحدها يتميز الفرد الواحد عن الأخر .

٥. اثبت البحث انه باستقراء مسيرة الشعراء ومنهم شاعرنا ابن عبد ربه اتضح جليا ان مرحلة الشيخوخة لديهم تمثل الميدان الأكثر رحابة لحركة (الأنا العليا) أي الضمير ، فانتقاد الشاعر لنفسه جراء ما ارتكبه من ذنوب يكون مشوباً بموقف صاحب الضمير العنيف الذي دأب على البحث عن أخطاء تردى فيها ولكنه نادم عليها ، ويتمنى لو أن في الإمكان أن ترجع عجلة الزمن ولا يتردى فيما تردى فيه من أخطاء .

الهوامش :

١. تأويل الشعر عند الصوفية (ابن عربي) / ١٥٨ .
٢. نفسه /١٥٩.
٣. الرسالة القشيرية في علم التصوف /١١٩ .
٤. السلوك هو أي نشاط يأتيه الإنسان ويصدر عنه نتيجة تأثره بمنبهات خارجية بيئية أو داخلية ذاتية ، كرد فعل أو كاستجابة لمؤثرات صادرة عن محيط الشخص أو ناجمة عن طوايا نفسه ينظر : القرآن وعلم النفس / ١٦٦.
٥. ينظر : تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين /١٣٠.
٦. اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري /٢١٢.
٧. ينظر:الاتجاه الإسلامي في شعر الأندلس د٠ منجد مصطفى بهجت/رسالة جامعية/الآداب /جامعة الأزهر ، ١٩٨١
٨. ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : د. منجد مصطفى بهجت من ص ١٤٠– ص ١٤٢ ، والشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس ، من ص ٢٥٩– ص ٢٦٨، وفي الأدب الأندلسي /١١٨، واتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري :من ص ٢١٢– ٢١٧.
٩. اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري ٢١٢١.
١٠. في التصوف الإسلامي : ترجمة أبو العلا عفيفي /٢.
١١. اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري /٢١٢.
١٢. في الأدب الأندلسي /١١٨.
١٣. اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري /٢١٢.
١٤. التصوف في الشعر العربي – نشأته وتطوره– حتى أخر القرن الثالث الهجري /١٨٨.
١٥. اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري /٨٤.

١٦. جذوة المقتبس للحميدي /١٧٢، وينظر في ترجمته : بغية الملتمس للضبي /٣٢٧، وفيات الأعيان لابن خلكان / ٤٥ ، مطمح الأنفس لابن خاقان /٢٧٠ .

١٧. القرآن وعلم النفس /١٥٧، ويرى باحث أخر بان الندم ((لون ذاتي خالص يعتمد على ميل أصيل في نفس الشاعر إلى البوح ، كأنه ترجمة ذاتية قصيرة)) ينظر : الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين /١٢.

١٨. ديوان ابن عبد ربه /١٢٠.

١٩. فصول في الشعر ونقده:د٠شوقي ضيف ص٢٩

٢٠. محاولات في دراسة اجتماع الأدب / ٨٤-٨٥.

٢١. ديوان ابن عبد ربه / ١٣٢.

٢٢. الضمير : أنما هو نداء الإنسان إلى نفسه ، أن النداء هذا لا يتضارب مع التقاليد كما هي ، بل انه ليتعارض والجانب التسلطي منها . ذلك أن ثمة مستوى يستطيع الفرد معه الإسهام في أبتناء التقاليد ، وانه عند ذلك المستوى تسعف التقاليد الإنسان في العثور على خبراته الهادفة العميقة ، فضمير الإنسان لصيق الصلة بقيمه في حياته ومجتمعه. لذلك فان كل ما نتوخاه في الحياة ، بكل بساطة أن تستحضر هذه القيم لتكون ماثلة أمام عين العقل . وكلما كان الضمير اشد حيوية وأنشط في حياة صاحبه ، تكون النفس اللوامة انبض بالشفافية وأكثر إلحاقاً وأدق يقظة في الإيمان والمحاسبة)) ينظر : البحث عن الذات :رولوماي /١٧٩، القرآن وعلم النفس ٨٨.

٢٣. الشخصية الإسلامية ، دراسة قرآنية /٢٥.

٢٤. ديوان ابن عبد ربه /٥٠.

٢٥. نفسه /٧١.

٢٦. يطلق الوعي على العملية العقلية التي تتم بها معرفتنا بالعالم الخارج عن الذات عن طريق التنبهات الحسية ، فالحواس تتلقى والعقل يدرك ويترجم. ينظر : المدخل إلى علم النفس الحديث : ١٥٠ .

٢٧. هيجل أو المثالية المطلقة /٧٩.

٢٨. الشعور : هو معرفة النفس بأفعالها وانفعالاتها ومختلف حالاتها . فهو معرفة مباشرة من جانب النفس بها يطلع الإنسان على ما يجري في نفسه من عواطف وأفكار وذكريات ورغبات ، فيدرك المرء ألوان حياته الداخلية من غير ان يحتاج في ذلك كله إلى واسطة خارجة عن حدود ذاته . ينظر : القرآن وعلم النفس /٨٤.

٢٩. ديوانه /٨٤.

٣٠. ديوانه /٥٥ والدآدي (لواحده) ثلاث ليال من أخر الشهر قبل ليالي المحاق ، وقيل أنها هي . ديوانه ٥٦.

٣١. القرآن وعلم النفس /٧١.
٣٢. يراجع بخصوص (الصدق الواقعي) بحثنا عبد الملك بن مروان ناقداً العدد (٧) / السنة الثانية .
٣٣. في النقد الأدبي /١٣٨.
٣٤. ديوانه /٨٧.
٣٥. مشكلة الحياة /١٨٨.
٣٦. فأبن حمديس يقول : فيا حاضراً أبدا ذنبه وتوبته أبدا غائبه ، ديوانه / ٤١.
٣٧. الطفل بين الوراثة والتربية ٤٣١.
٣٨. مقدمة في النظرية الأدبية/١٧٣ .
٣٩. ديوانه/٧٦.
٤٠. عندما ترجع النفس إلى معدنها وعنصرها وتتأمل دواخلها تشفق على ما بدر منها فتروح تبكي ذاتها ، وتشرع تلوم نفسها ، وعملها هذا أنما هو رد فعل انفعالي صادر من النفس واليها موجه . ينظر : القرآن وعلم النفس /٩١.
٤١. ديوانه / ٧٠.
٤٢. وهذا ما يعرف بالتكوين العكسي ، وهو وسيلة من وسائل النفس التي تتدرع بها لاتقاء الضيق الناشئ عن موقف جديد لا يراد الانسلاك فيه أو الدخول تحت مظلته . فيكون التركيز فيه على مقاومة الحدث الجديد من اجل اتقاء واقعة مخيفة ومنعها حفاظاً على النفس وعلى عادات وطقوس ألفها وتعود عليها أولئك الذين يتيقظ في نفوسهم التكوين العكسي كرد فعل منبه . ينظر : القرآن وعلم النفس /٩٨.
٤٣. ديوانه /٧٦.
٤٤. يتيمة الدهر : ٢٢/٢.
٤٥. ديوانه / ٢٢.
٤٦. اتجاهات الشعر الأندلسي / ٢١٤.
٤٧. تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين /١٣٩.
٤٨. الروح : محمد فريد وجدي /٩.
٤٩. تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين /١٢٠.
٥٠. الوطن ودلالته في الشعر الأندلسي (أطروحة دكتوراه) ٤٨.
٥١. الروح/٩.
٥٢. الإرادة : تنظيم الحركات والتصورات تنظيماً يتواءم والظروف الطارئة ، فبالإرادة وبالشعور يكون المرء على وعي بما يقول ، ويعي في الوقت نفسه هدف نشاطه الظاهر منه والمستتر . ينظر : القرآن وعلم النفس /٨٤.

٥٣. ديوانه /١٦٨.

٥٤.نفسه/ ١٠٢.

٥٥.الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام / ٢٥.

٥٦.نقد الشعر في المنظور النفسي /٨٥.

٥٧.ديوانه /١٠٨.

٥٨.الشعر الأندلسي . بحث في تطوره وخصائصه / ٨٧ ،

٥٩.ينظر : القرآن وعلم النفس / ١٥٧.

٦٠.اتجاهات الشعر الأندلسي /٢١٧.

٦١.ينظر : البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر –عصر ملوك والطوائف / ٥٠٢.

٦٢.النفس عند أخوان الصفا وأخوان الوفا ((جوهرة روحانية سماوية حية بالذات ، علاّمة بالقوة ، فعالة بالطبع ، تظل بعد مفارقة الجسد ، أما ملتذة مسرورة فرحانة ، وأما مغتمة خاسرة)) وهذه النفس باعتقادهم ، جزء من النفس الكلية غير منفصلة منها ولا هي بعينها . ينظر : رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا / ج١ /٢٦٠.

٦٣.يتيمة الدهر ٨٢/٢.

٦٤.هناك في علم النفس ما يسمى بـ (دينونة الذات) ويراد به : اتهام المرء نفسه بما صدر عنها من آثام ، وما بدر منها من جرائم او تقصير في حق ذاتها او في حق الآخرين، ينظر: القرآن وعلم النفس /٧٢.

٦٥. ديوانه /٥٠.

٦٦.ما هو الأدب : جان بول سارتر /٦٦ ترجمة جورج طرابيشي ، بيروت ،١٩٦١

٦٧.التشبيهات ٥٦.

٦٨.معجم الأدباء ٢٢١/٤.

٦٩.موت الأرض ٧٣.

٧٠.يتيمة الدهر : ٧٦/٥.

٧١.تأريخ الأدب الأندلسي / ١٨٤ .

٧٢. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث : د٠يحيى إبراهيم /٢٤

قائمة المصادر والمراجع :

١. اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري : د. نافع محمود ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٩٠م.

٢. الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة :د.منجد مصطفى بهجت، بغداد،١٩٨٨م.

٣. البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك والطوائف :د.سعد إسماعيل شلبي ، مطبعة نهضة مصر ،١٩٧٨م.
٤. تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين :د.أحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ،ط٥، ١٩٩٥م.
٥. تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية (ابن عربي) : أمين يوسف عودة ، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ،ط١، ١٩٩٥م.
٦. التصوف في الشعر العربي ، نشأته وتطوره حتى أخر القرن الثالث الهجري : عبد الحكيم حسان ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م.
٧. ديوان ابن عبد ربه الأندلسي : تحقيق محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٩٧٩م.
٨. الروح: محمد فريد وجدي ، مطبعة الحضارة العربية بمصر ، القاهرة ،١٩٧٨م.
٩. الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام : د. عبد الإله الصائغ ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢م.
١٠.الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس : د. محمد مجيد السعيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٠م.
١١.الطفل بين الوراثة والتربية : الشيخ محمد تقي فلسفي ، تعريب وتعليق فاضل الحسيني الميلاني ، القسم الثاني ، دار سبط النبي للطباعة والنشر والتوزيع ،مركز توزيع مكتبة الأوحد ،ط٢، إيران قم المقدسة ،٢٠٠٥م.
١٢.العقد الفريد : احمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠م.
١٣.في النقد الأدبي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ،ط٥، مصر ١٩٦٢م.
١٤.القرآن وعلم النفس :د.عبد العلي الجسماني ، الدار العربية للعلوم ط١، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧م.
١٥.محاولات في دراسة اجتماع الأدب : د. نوري حمودي القيسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والأعلام ، ١٩٨٧م.
١٦.المدخل إلى علم النفس الحديث : ريكس نايت ومرجريت نايت : ترجمة عبد العلي الجسماني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣م.
١٧.مشكلة الحياة :د. زكريا إبراهيم ، طبع ونشر مكتبة مصر ، القاهرة ،ط١، ١٩٧١م.
١٨.مشكلة الفلسفة : د. زكريا إبراهيم ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٢م.

١٩.مقدمة في النظرية الأدبية كيري ايلفن ، ترجمة إبراهيم جاسم العلي مراجعة عاصم إسماعيل الياس ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٧١م.
٢٠.نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) تحقيق :د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،١٩٦٨ م.
٢١.نقد الشعر في المنظور النفسي :د. ريكان إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط١ ، بغداد ، ١٩٨٩م.

الرسائل والاطاريح الجامعية :

١. الوطن ودلالته في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف :د. نافع محمود خلف ، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤م.

الدوريات :

١. عبد الملك بن مروان ناقداً– دراسة تحليلية – ستار جبار رزيج ، بحث ، مجلة الغدير ، كلية الآداب ،جامعة الكوفة ،العدد(٧)، السنة الثانية .

Abstract :

Asceticism theme of Arabic poetry is evident in terms of consistency and many poetical patterns that reached us .
Those form keep taking their spaces in every theme in accordance with the ideas the poet conveyed , the atmosphere by which the poet surrounded his theme and the implications loomed in the shadows of meaning words and images . Asceticism was about to be a regular course , a familiar form and specific uniformity in poetry because it suggests those figures in many of its forms and indicates those ideas in many of its aspects .
The poet deals with a topic whose dimensions are set clearly in his mind , lines drawn in clear specification through his expressions and words and models forged fittingly .